

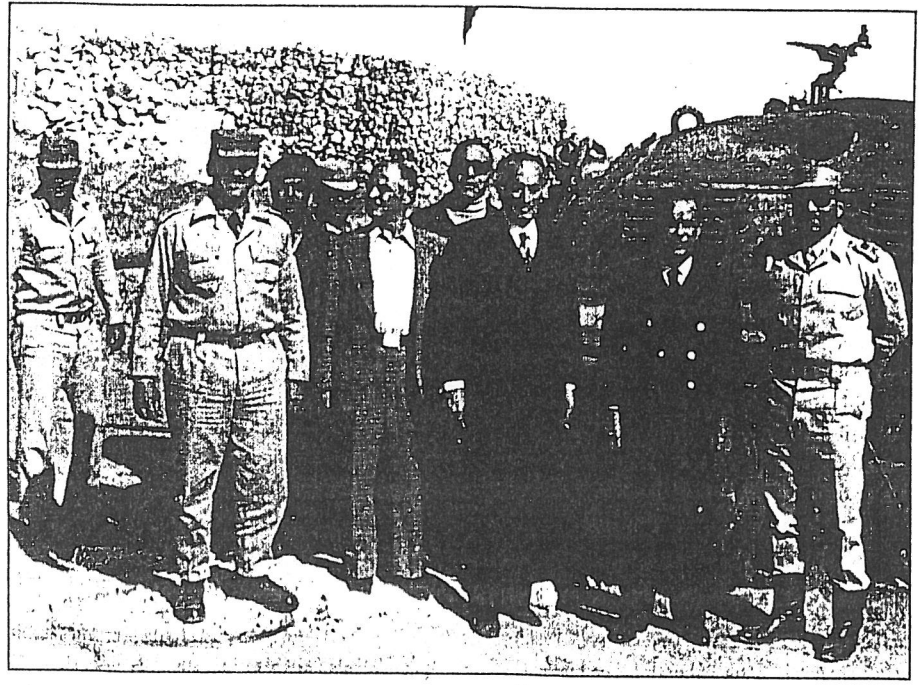
سمير جعجع والياس حبيقة. خصومته لمجالييه القدامى عدائية حتى العظم لكن مع احترام كبير. وخصومته للوارثين لا يجردها من عبارات احتقار، خصوصاً سمير جعجع والياس حبيقة، اما ميشال عون فمتهور على رغم دعم ريمون إده له في الايام الاولى من ترؤس القائد السابق للجيش حكومة عسكرية انتقالية اعترف العميد بشرعيتها ثم عارضه بشراسة عندما ادخل البلاد في «حرب التحرير» (١٩٨٩) ثم في حربه مع «القوات اللبنانية». وقبيل ريمون إده يحل مجلس النواب عشية انتخاب رينه معوض رئيساً (٥ تشرين الثاني ١٩٨٩) واعتبر نفسه نائباً سابقاً، قبل ان ينقلب على ميشال عون ويرفض عشرات المحاولات في العقد الاخير الاجتماع به وبأمين الجميل، بل رفض مجرد مفاتحته بموضوع مصالحة مسيحية - مسيحية.

لكن الرجل ظل دائماً لصيق احترام كبير ببطريك الوارثة. في ٢٢ عاماً من اقامته الدائمة في باريس، نشأ في لبنان جيلان على الاقل لا يعرفان ريمون إده، لكنهما يسمعان به. لا ينقطع عن الادلاء بتصريحات من العاصمة الفرنسية على ندرة اطلالاته المتلفزة. الجيلان اللذان نميا في الحرب وفي حقبة ما بعد الطائف يسمعان بعناء ريمون إده للرمزين المارونيين الكبارين كميل شمعون وبيار الجميل وبتحميله اياهما جزءاً اساسياً من الحرب الاهلية وممارسات الميليشيات وبتاييدهما دخول الجيش السوري الى لبنان ثم معاداته والتحالف مع اسرائيل وبجر المسيحيين الى اخطار تهدد بقاءهم السياسي. لكنهما سمعا ريمون إده ايضاً يطلب الى المسيحيين بعد اتفاق الطائف مقاطعة انتخابات ١٩٩٢، ثم يؤيد باكر التمديد للرئيس الياس الهراوي، ثم رفضه المشاركة في انتخابات ١٩٩٦ بموقف اقل تشدداً من انتخابات ١٩٩٢ التي اوصلت في رايه الى برلمان غير شرعي في ظل الاحتلال الاسرائيلي والوجود العسكري السوري.

لكن هذين الجيلين لا يعرفان ريمون إده، النائب الوحيد الذي صوت ضد «اتفاق القاهرة» (١٩٩٦)، وكان اول المنادين بدعوة «القبعات الزرق» (القوات الدولية) للانتشار في جنوب لبنان منذ مطلع الستينات خشية ان تحتله اسرائيل، واول المحذرين من اطماع اسرائيل في المياه اللبنانية. ولا يعرف هذان الجيلان على الاقل ان الرجل هو الذي وضع قوانين الابنية الفخمة والسرية المصرفية والاثراء غير المشروع في عهد كميل شمعون، واعداد القاتل والغاء الضريبة التصاعدية عن الاراضي الزراعية والحساب المشترك في عهد فؤاد شهاب، وتمكين المحامي من الحضور مع موكله امام المحقق العسكري في عهد سليمان فرنجيه. بل ما يسمعه فعلاً هذان الجيلان ان ريمون إده هو من طينة رجال لم يات بمثلهم اتفاق الطائف، ان لم يكن قد اتى بنقيضهم الحاد تماماً ■

قيل في هذا الشرط ان ريمون إده لا يريد ان يكون رئيساً. وفي معظم المرات كان مصدر عقبات وصوله إلى الرئاسة الزعماء الموارنة بالذات. من ذلك حملاته الدائمة على هؤلاء خصوصاً كميل شمعون وبيار الجميل، ومن ذلك ايضاً بناؤه صداقات سياسية متينة مع كمال جنبلاط ورشيد كرامي وصائب سلام. روى كاظم الخليل عراب «الحلف الثلاثي» جوانب من مراحل جمع كميل شمعون وبيار الجميل وريمون إده: «ان صعوبة تسوية الخلافات القائمة بين الزعامات المسيحية لا تقل عما هي عليه بين الزعامات المسلمة ان لم تكن اكثر منها. فالعداء المتاصل بين ريمون إده والشيخ بيار الجميل لا نظير له بين اي زعيمين مسلمين. كذلك عدم الود الطافح بين شمعون والجميل واده مشابه كل الشبه لما بين الزعماء المسلمين (...). كان شمعون يقول لي دائماً، عم تضيع وقتك. وريمون إده كان يقول ايضاً هذه طبخة بحص ما رح تستوي. والاقبل كفراً بين الثلاثة هو الشيخ بيار، لكنه مثلهما لم يكن مؤمناً بإمكان استمرار الحلف معاً. ولما ادركوا ان مصلحتهم الشخصية والمصلحة العامة في البلد قد تامتت في الحلف مشوا فيه ودعسوا. والدليل ان إده كان باتي بنائين او ثلاثة معه، مع الحلف اخذ سبعة، وهذا ما لم يفعله في حياته. بعد انفراط الحلف لم يستطع ان ياتي باكثر من نائين في الانتخابات التالية. الحلف أتى لشمعون بـ ١١ نائباً ولحزب الكتائب بتسعة نواب للمرة الاولى في تاريخه (...).» حتى مع الموارنة الجدد الوارثين لم يكن اقل عداء، مع امين الجميل، ثم مع ميشال عون. ومع

يتصرف على انه رئيس محتمل في كل انتخابات مقبلة، من غير تخليه عن القيم التي رافقته حتى تقدمه في السن، صورة رئيس الدولة النزيه، النظيف الكف، الشجاع، الديموقراطي، رجل القانون وصاحب المقدرة على فرض تطبيقه. وفي كل مرة كان يفقد فرصة الفوز بهذا المنصب. العام ١٩٧٠ ابعده عنه شريكاه في «الحلف الثلاثي» كميل شمعون وبيار الجميل اللذان رغبا في الترشح فال خلاف الثلاثة مع تضاول حظوظ نجاح اي منهم تبعاً لتقديرات جوزف سكاف الى انتخاب سليمان فرنجيه فصوتوا له. العام ١٩٧٦ رشح الاميريون والسوريون الياس سركيس بعد محاولة امتحان من الوفد الاميري آنذاك دين براون لريمون إده وانتزاع موافقته على بقاء الجيش السوري في لبنان لقاء فوزه بالرئاسة، فرفض وضاعت الفرصة مجدداً. العام ١٩٨٢، ومن غير ان يترشح، نال صوتاً واحداً هو صوت نائب كتلته في البرلمان إميل روحانا صقر، فالت الرئاسة الى بشير الجميل ومن بعده الى شقيقه امين. العام ١٩٨٨ بدا ان ثمة حظوظاً لريمون إده سرعان ما انهارت مع الفراغ الدستوري اثر انتهاء ولاية امين الجميل من غير انتخاب خلف له. آنذاك روجع ريمون إده في ترشحه. لم يتردد، بيد انه وضع شروطاً؛ انتخابه في بيروت وهو في باريس (ما دام الدستور لا يتطلب ترشيحاً مسبقاً) على ان يجول في غضون اسبوعين على الدول الخمس الاعضاء في مجلس الامن والفاتيكان لطلب مساعدتها على اخراج اسرائيل من جنوب لبنان، فإذا نجح يتسلم المنصب والا يستقيل.



ريمون إده (الثاني من اليمين) على الجبهة المصرية العام ١٩٧٦.